برزت مقولة ان يتولى الملك حسين التفاوض بشأن الضفة الغربية ، خاصة وانه مقبول من الطرف الاخر ، ومن ثم يسلمها الى المنظمة . ولم يكن لهذا القول ما يبرره ، علما بانه لم يكن معروضا على حسين شيء ملموس في الاتصالات الجارية من اجل التسوية . وتهاوت الحجج وتراجع الملك حسين ، ووافق المؤتمرون على قرارات الرباط بالاجماع ، مع أن بعضهم فعل ذلك على مضض .

وكانت تلك القرارات مفاجأة كبرى لحكومة رابين وللادارة الاميركية ، على حد سواء ، مما حدا بكيسنجر الى الاسراع بزيارة المنطقة والاطمئنان الى سلامة خطته ، في ضوء الواقع الجديد . اما قادة اسرائيل ، فلم ينفكوا ، منذ مؤتمر الرباط ، يرددون عدم استعدادهم للتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية . ولقد صدرت عنهم ، في مناسبات عدة ، تصريحات تؤكد دور السياسة الاسرائيلية ، في ابراز الاردن على الساحة السياسية في المنطقة ، بعد نكسة الرباط .

ومرت فترة كان النظام الاردني فيها معزولا عن ساحة الاحداث في المنطقة . فلم يكن له دور يذكر اثناء زيارة كيسنجر ، التي انتهت الى الفشل . ولكن بعد ذلك ، وعندما بدأ التحرك باتجاه جولة جديدة من المفاوضات ، اخذ الاردن يبرز من جديد على الساحة ، وتوالت على عمان زيارات القادة العرب . وواكب ذلك عدد من التصريحات المناقضة في جوهرها لقرارات الرباط ، والتي كانت جزءا من مناورات التسوية المرحلية الجديدة . ثم قامت بعد ذلك المحادثات السورية — الاردنية . والان وقد ظهرت نتائج الاتفاق ، وانكشفت لعبة كيسنجر ، ستبقى اعيننا مشدودة لاستطلاع ما سينجلي عنه التقارب السوري — الاردني .

منظمة التحرير الفلسطينية والاتفاق

اعلنت منظمة التحرير الفلسطينية رفضها للاتفاق، وهي تجاهر بالتصدي له والعمل على افشاله . ولا غرابة في ذلك ، ففي الاتفاق من الضرر على القضية الفلسطينية ما يبرر رد فعل المنظمة . وقد انضمت الى المنظمة جهات عربية ، ابرزها سوريا ، راحت تندد بالاتفاق وما زالت تصعد الحملة ضده، ويظهر ان الحكم المصري لا ينوي التراجع ، بل هو ماض في طريقه ، ومستعد لشن حملات مضادة ، لا يتورع فيها عن اثارة نعرات اقليمية . وهذا ما يصبو اليه العدو ، وما يتوقعه من الاتفاق . ومن هنا حراجة الموقف . ففي حين لا يجوز السكوت عن الاتفاق ، لا يمكن ايضا خدمة اهداف العدو . وفي هذا المجال بالذات يتميز دور منظمة التحرير الفلسطينية عن بقية الانظمة العربية . فهي تمثل شعبا ، يضيف تناقضه المباشر مع الاستيطان الصهيوني بعدا جديدا ، يجعل الصراع بينهما اكثر حدة . وهذا يلقي على المنظمة عبئا اضافيا ، يحتم عليها البقاء في طليعة التصدي لكل ما من شأنه ان يمد الكيان الاستيطاني على ارض فلسطين باسباب البقاء . وهذا ينطبق على الاتفاق الراهن بين اسرائيل ومصر . ولذا فلا مناص للمنظمة من العمل على افشاله .

والعمل على افشال الاتفاق لا ينحصر في الحؤول دون توقيعه . وعلى اي حال ، فقد سبق السيف العذل . وكذلك فانه لا يتوقف عند حد تنفيذ بنوده ، فذلك شعار للنضال ضد الاتفاق ، قد يكون محبطا . ولكنه ، في تقديرنا ، يتعدى ذلك الى قطع الطريق امام امكان ان يحصل العدو على اهدافه ومآربه من التسوية ، التي هو بصددها ، والتي ليس الاتفاق الراهن سوى خطوة صغيرة في سبيلها . وهدف العدو من التسوية الجارية واضح في خطوطه العامة . فهو يريد مقايضة المناطق المحتلة بالاعتراف العربي بالدولة اليهودية ، وذلك في حدود يعتبرها هو آمنة . وهذا لا يتم